

مع انعقاد مؤتمر المرأة العربية الثالث في تونس، تكون التوجهات التي أسس لها المؤتمران السابقان /البحرين ٢٠٠٦ والإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٨/ قد دخلت حيز التنفيذ، وتحولت إلى خطط على أجندة الحكومات العربية كافة.

لكن هل كانت مؤشرات التنمية وحقائق وضع المرأة اجتماعياً وسياسياً كافية لنبني عليها؟ بالتأكيد لا، فما زالت الكثير من القضايا التي تعدّ مطلباً أساسياً من مطالب النساء العربيات معلقة، تنتظر شجاعة وجرأة، من هذا البلد أو ذلك، لنضعها على طاولة البحث وجدول أعمال ندواتنا ومؤتمراتنا على اختلاف توجهاتها وأهدافها، إذ تكاد لا تمرّ فعالية في أي بلد عربي إلا وتكون المرأة حاضرة بمركزية طابعها العام مشاركات متواضعة أو خجولة، لا تكفي للنهوض بواقعها أكثر، وليس أدلّ من الإحصائية التي أبرزتها جلسات المؤتمر من أن التمثيل البرلماني للمرأة العربية يتفاوت بين ٢ إلى ٢٠٪ وأن خطط التنمية وتمكين المرأة تسير ببطء يؤدي إلى مثل هذه النتائج، كما لم تستطع كل المؤشرات أن تخفي حقيقة كبرى بأن نسبة كبيرة من المنسربين من التعليم هي من الفتيات في مراحل التعليم الأولى، وهذا بحدّ ذاته مؤشر يؤكد خطورة تستوجب اجترار حلول أسرع وأكثر حيوية.

إن واقع المرأة العربية اليوم، وفي ظل ما شهدناه ولمسناه خلال جلسات المؤتمر الثالث، يحتاج أن تكون خططنا وتوجهاتنا وتوصياتنا مستقاة من الوضع الحقيقي للأسرة العربية، ومعتمدة على إحصائيات أكثر دقة، لا على دراسات أعدت على عجل، لأن حجم التحديات يبدو أكبر أمام ما تعانيه بعض النساء من تهيمش وتمييز مازال مستمراً حتى اللحظة، كما لا يغيب عن ذهننا ما تعانيه المرأة في البلدان الواقعة تحت الاحتلال في فلسطين والعراق وجنوب لبنان، أو في البلدان التي تشهد اضطرابات وأزمات سياسية أبرزها الانغلاق والتطرف الذي تدفع المرأة ثمنه غالباً.. وسمحوا لنا أن نشير إلى أن الاعتراف بوجود هذه المشكلات يؤكد حقيقتها، وبالتالي يقتضي أن نخرجها من حيزها النظري إلى حيزها التطبيقي العملي، أي أن تصبح المؤتمرات والندوات بوابة فقط للوصول إلى لب المشكلة.

وإذا كان من إنجاز يُحسب للمؤتمر هو أنه أظهر كل هذه الحقائق، ولاسيما كلمة رئيسة المنظمة السيدة ليلي بن علي التي دعت إلى الارتقاء بمكانة المرأة العربية بما يعزز حظوظ اندماجها في عالم يشهد تحديات غير مسبوقة في شتى الميادين. مشيرة إلى أن من معوقات التنمية اليوم، عدم تمكين المرأة من المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وفي مواقع القرار والمسؤولية نتيجة عوامل تقليدية مازالت تكرر اللامساواة بين المرأة والرجل.

إذا.. هل تكفي تلك المؤشرات السالفة الذكر لنبني عليها؟ وهل يعالج مؤتمر أو ندوة هنا أو هناك واقع المرأة برمته.. بالتأكيد لا، فالبديل والمطلوب حتماً أن ننطلق إلى كل ما هو عملي في تعزيز مكانة المرأة العربية وواقعها.

مؤشرات خجولة..!

فاديا جبريل